استدعاء وتوظيف الشخصيات القرآنية في شعر أسامة بن منقذ

الباحثة مريم لافي منيع الله السلمي
جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية وآدابها
meroo11.m1@gmail.com

أ.د ابتسام محمد باحمدان
جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية وآدابها
meroo11.m1@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى الكشف عن مدى استحضار، وتوظيف الشخصيات القرآنية في شعر أسامة، والحضور الفاعل للشخصيات في النص الشعري، واستنطاقها مما يضفي عليها شيء من تجربة الواقع الذي يعيشه الشاعر، ومن النتائج التي توصل لها البحث: كثافة الحضور للشخصيات ذات الدلالة الإيجابية مما يشيء بنوع من الارتياح والطمأنينة بجعلها طاقة يجابه بها أعدائه، ومن النتائج –أيضا– دلالة الشخصيات الدينية السلبية في شعر أسامة على دلالة طغيان وتجبر، فاستدعى كل شخصية عُرفت عنها تلك الدلالة، واستأثرت شخصية النبي موسى –عليه السلام– بحضورها أكثر من بقية الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: الاستدعاء، توظيف الشخصيات، القرآن الكريم، أسامة بن منقذ.

المقدمة:

إن للتراث مكانته التي تجعل منه قوة يستمد منه الشاعر أو المنشئ؛ لإثراء تجربته وتقوية موقفه أمام الوضع الذي يتعايش معه، وإن من أقوى المصادر التراثية بلا منازع القرآن الكريم، فهو أحد منابع التراث وأغناها للباحث عن هذه التجربة سواء بألفاظه أو أحكامه أو معانيه وشخصياته المصورة للواقع تصويرا دقيقا، وهي المحور الذي سيكون مجال البحث هنا؛ وأسامة بن منقذ من الشعراء الذين اهتموا بتوظيف ما يرتبط بالقرآن الكريم في شعرهم ومن يُلقي النظر على ديوانه يجد هذا الثراء في التوظيف والاستلهام للشخصيات القرآنية وذلك نابع من كون أسامة قد مرت عليه ظروف الحروب الصليبية التي من شأنها أن تجعل الشاعر أكثر ارتباطًا وتمسكًا بالقرآن؛ لشحذ همم الصفوف المحاربة، وترمي الدراسة إلى رصد الشخصيات القرآنية ومدى تفاعل أسامة معها في شعره وتوظيفه لها.

ويكمن الغرض من الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

كيف وظّف أسامة بن منقذ الشخصيات القرآنية؟

ما الأسباب التي دعت أسامة لهذا الاستدعاء والتوظيف؟

ما أنماط استدعاء الشخصيات القرآنية في شعره؟

الدراسات السابقة:

تعددت الأبحاث والدراسات حول محور التوظيف والاستلهام سواءً في الشعر المعاصر أو القديم، وحسب الاطلاع على هذه الدراسات لم تتطرق للاستدعاء في شعر أسامة بن منقذ وإن كانت هناك دراسات قيمة تتناول استلهام الشخصيات بشكل عام، وقد أفادت منها الدراسة الحالية في الكيفية التي يسير عليها الشاعر في توظيفه لشخوصه القرآنية أو التراثية على حد سواء ومنها: دراسة (علي عشري زايد استدعاء الشخصيات التراثية) و (أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية) أما الدراسات التي تتعلق بشعر الشاعر فمنها على سبيل المثال: الصورة الفنية في شعر أسامة بن منقذ لماجد الرشيدي، ودراسة (منال عطا الله البنوي الاستدعاء الديني والأدبي في الشعر الشامي زمن الحروب الصليبية، تناولت الدراسة في الفصل الأول الاستدعاء، والاقتباس من القرآن في الألفاظ، والتراكيب، والفواصل، والصور القرآنية، ومحاكاة الأساليب، وقد تميزت بالشمول؛ لحصرها عدداً كبيراً من الشعراء في العصر الأيوبي ومنهم أسامة بن منقذ، وتختلف دراستنا عنها من خلال التركيز على الشخصيات القرآنية، ودراسة (عبد الله الزهراني، أسامة بن منقذ والتراث الشعري دراسة في التأثر الشعري) ، إذ ألمحت هذه الدراسة إلى وجود التأثر في شعر أسامة بشعر غيره، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة إذ تمحورت على الشعر فقط أما دراستنا فركزت على الشخصيات القرآنية.

وأما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، وقد انتظمت الدراسة في مقدمة تشمل مشكلة البحث وهدفه، والدراسات التي أجريت حوله، أما التمهيد فيتطرق إلى حياة أسامة ونشأته بإيجاز وأما المحاور التي يبحث فيها المقال فجاءت في ثلاثة مباحث: أولًا توظيف الشخصيات القرآنية في شعر أسامة، ثانيًا أسباب استدعاء الشخصيات القرآنية، ثالثًا أنماط الشخصيات القرآنية، وقد جاءت في محورين هما، الشخصيات الإيجابية، والشخصيات السلبية وهي دراسة تطبيقية للبحث وأخيرًا خاتمة تلخص أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أسامة بن منقذ حياته ونشأته:

هو أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الملقَّب بمؤيد الدولة، ولد يوم الأحد السابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ[١] في (شيزر)وهي بلدة ذات قلعة حصينة تقع على نهر العاصي إلى الشمال الغربي من مدينة حماة [٢] وسكن دمشق ثم انتقل إلى مصر (سنة٥٤٠هـ) وقاد عدد من الحملات؛ لمحاربة الصليبيين في فلسطين، وعاد إلى دمشق، ثم برحها إلى حصن كيفى فسكن بها إلى أن تولى السلطان صلاح الدين دمشق، فدعاه إليه، فأجاب دعوته، وقد تجاوز الثمانين عاماً فمات في دمشق. [٣] لقد نشأ أسامة في بيت إمارة يتميز بالفروسية والإقدام، وتحمل المصاعب التي واجهته في تلك الفترة، فنال تعليمه في بداية حياته كأحد أفراد عائلة عريقة، فتتلمذ على أيدي فقهاء ومؤرخين، وأدباء؛ فدرس علوم الدين من الفقه، والحديث، والأدب، وحفظ العديد من قصص الأدب والتاريخ، والشعر القديم، وتربى أسامة على التمسك بالدين وتعاليمه، وحفظ القرآن الكريم [٤] فكان والد أسامة يقضي وقته بين تلاوة القرآن، والصيد في النهار، ونسخ كتاب الله في الليل، فظهر أثر تربيته على ابنه[...]،كما كانت البيئة التي عاش فيها بيئة أدبية ممتازة [٥] فقد كان الأمراء من بني منقذ ممن يقصدهم الشعراء، والأدباء، وكانوا هم كذلك علماء، وشعراء.[٦]

المبحث الأول: استدعاء وتوظيف الشخصيات القرآنية:

النص القرآني زاخر بالشخصيات القرآنيَّة التي قدمت أبعادًا ودلالات تتأرجح بين ثنائيات مختلفة، الإيمان والكفر، والخير والشر، والغنى والفقر، وقد كانت الشخصيات القرآنيَّة ارتكازًا يُنطلق من خلاله نحو عوالم قدسيَّة، أسهمت بشكل فعَّال في إثراء النص، وإكسابه متانة وتماسكًا، وذلك بإسقاط مدلولاتها على التراكيب، والألفاظ الشعريَّة [٧] وقد اهتم الشعراء باستدعاء الشخصيات المؤثرة، فأكد وجودها في النص له بُعد معين، فيستدعي أسامة بن منقذ الشخصيات الدينيَّة ويستوحي القصص المرتبطة بها؛ لما فيها من عمق المعنى، وقوته، فلم يقتصر أسامة على التناص مع القرآن الكريم في المحاكاة، وإنما وظَّف النص الديني، وما يتعلَّق به من شخصيات سلبيَّة كانت أم إيجابيَّة في شعره، مصورًا لقوى الخير المتمثلة في الأنبياء، وقوى الشر المتمثلة في الشخصيات السلبيَّة، والشخصيَّة الدينيَّة تتغير دلالتها في مواضع التناص، فهي غير ثابتة الدلالة "ويدلل على هذا إمكان استدعاء مبدع واحد لشخصيَّة تراثيَّة معينة، في سياقات مختلفة، للدلالة على

معان متعددة."[٨]، فتوظيف الشخصيات الدينيَّة في الشعر يعني: "استخدامها تعبيريًّا لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة." [٩] ولقد شاع استدعاء الشخصيات الدينيَّة في الشعر على مر العصور، إذ عكف الشعراء على موروثهم، يستمدون من مصادره المختلفة الموروث الديني والتاريخي والأدبي، ومعطيات مختلفة من أحداث وشخصيات وإشارات يبنون منها رموزهم، فقد وجد الشاعر رهن تصرفه تراثًا غنيًّا بالدلالات، متنوع المصادر، فأقبل عليه بشغف، يختار من ينابيعه الثرَّة أدوات يثري بها تجربته الشعريَّة، ويوفر لها أغنى الوسائل الفنيَّة بالطاقات الإيحائيَّة، وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة، وترجمتها، ونقلها إلى المتلقي[١٠].

إن توظيف الشخصيات الدينية واستلهامها في الشعر " يجعل النص ذا قيمة توثيقة، يكتسب بحضورها دليلا محكما، و برهانا مفحما علي كبرياء الأمة التليد حاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري

وأدَّى انعكاسه على الواقع المعاصر أو بمعني آخر يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين الماضي وواقع العصر وظروفه إن سلبا أو إيجابا، وهو في هذا يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة و صدى نفسه في إطار الحقيقية التاريخية العامة التي يبحث عنها أو الموضوعات التاريخية التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الأمة من دون الخوض في جزئيات صغيرة "[١١].

المبحث الثاني: أسباب استدعاء وتوظيف الشخصيات القرآنية

لأبد من مبررات فنيَّة ودلاليَّة يسوقها الشاعر للتوظيف واستلهام الشخصيات على تنوعها، ولا بد من أسباب تدعوه للتفاعل معها في نصه، فالحروب الصليبيَّة هي أضخم حدث وقع في عهد الدولة الأيوبيَّة آنذاك، وما تركته من آثار هي أحد الأسباب القويَّة لاستحضار الشخصيات الدينيَّة في شعر أسامة بن منقذ، فالأوضاع السياسيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة الخانقة التي مرّت بها الدولة الأيوبيَّة كانت كلها نتائج للحرب، فلا شك أن نفسيَّة الشاعر تسعى إلى جلب الراحة النفسيَّة لذاته، كي ترتاح من المتاعب والعناء الذي يلاحقها، فتستدعي شخصيات إيجابيَّة لها مكانتها القدسيَّة في النفس، وتستحضرها في بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك، فاستعمل أسامة الشخصيات الدينيَّة في شعره، إلى جانب ما يوفره هذا الاستدعاء من غنى فني، فالظروف الصعبة التي اجتاحت بلاد الشام، ومصر، وفي مقدمتها الحروب الصليبيَّة، هي التي دعت أسامة إلى أن يلجأ إلى استعمال هذه الشخصيات الدينيَّة؛ ليتحدث من خلالها ويعكس تجربته، ومعاناته، ورؤاه بحريَّة

أكثر. ومن الأسباب كذلك التي دعت أسامة إلى استدعاء الشخصيات الدينيَّة، هو التمكن من تصوير حاجاته النفسيَّة وهموم أمته عبر هذه الشخصيات، فيعود أسامة إلى التراث، على أمل أن يستطيع بهذا التناص التعبير عن همومه الخاصة، وبهذا فإنه يدوّن المعطيات التراثيَّة، ويعبّر عنها وأصبح يرى أنّ دوره هو أن يختار من هذه المعطيات ما يوافق تجربته، بحيث يكسبها نوعًا من الأصالة، والشمول عن طريق ربطها بالتجربة الإنسانيَّة في معناها الشامل، فيثري هذه المعطيات بما يضيفه عليها من دلالات، ويكسبها حياة جديدة؛ لذلك نجد الشاعر يفسح المجال في شعره للشخصيات الدينيَّة التي تتجاوب معه، والتي مرّت بالتجربة نفسها؛ لذا استدعى الشخصيات القرآنيَّة، واستثمر قصصه، ومواقفه النفسيَّة الإنسانيَّة بشكل عامٍ[١٢]. فالشخصيات الدينيَّة التي يتعالق معها النص الشعري لأسامة تتنوع من حيث إيجابيتها، أو سلبيتها.

المبحث الثالث: أنماط الشخصيات القرآنية المستدعاة

إن استلهام الشخصيات على تنوعها وتوظيفها في الشعر يقوم على رؤية شعرية يتبناها الشاعر المستلهم لهذه الشخصيات، فتراه يوظف شخصية ذات دلالة إيجابية في موضع آخر مختلف عن الدلالة التي منحها لها وذلك حسب طبيعة السياق والموقف الذي استدعاها فيه، وهناك نمطين من الشخصيات، وهما، الشخصية ذات الدلالة الإيجابية، وأخرى ذات الدلالة السلبية.

١- الشخصيات الإيجابيَّة:

وهي شخصيات الأنبياء، ومعجزاتهم الدالة على الخير، وشخصيات الملائكة، ويستمد من قصصهم مضامين معبرًا عن تجربته، ورؤاه على نحو يتضمَّن التواصل، والاستمرار بين زمن الأنبياء (الماضي) وزمن الشاعر (الحاضر) [١٣].

موسى -عليه السلام-

ومن الشخصيات التي استدعاها أسامة بن منقذ، موسى -عليه السلام- وذلك بتضمين معجزته في شعره فيقول :

تخالفت الأهواء وانشقت العصا وشعبهم وشك النوى كل مشعب [١٤]

يتفاعل هذا البيت الشعري مع معجزة العصا تلك التي اختص الله بها نبيَّه موسى عليه السلام، وذلك باستعمال آليَّة التناص المخالف، فانشقاق العصا المعجزة يأتي مدلولها من خلال الآية القرآنيَّة في قوله تعالى: ﴿**فَأَوحَينَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضرِب بِّعَصَاكَ ٱلبَحرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرقٖ كَٱلطَّودِ ٱلعَظِيمِ** ٦٣﴾ [١٥] فالمفعول به هنا البحر، فالعصا لم تنشق بل البحر الذي انفلق، وتفرق لمرور موسى- عليه السلام-

ويتبين جليًّا العلاقة بين العصا التي ذكرها أسامة، وعصا موسى -عليه السلام- وهي التخالف في الأهواء، فالضرب بعصا نبينا موسى -عليه السلام- وانشقاق البحر رغبة في النجاة من بطش فرعون وعداوته، وعصا أسامة كذلك فالعلاقة بينهما الانشقاق والتفرقة. ويوظف أسامة شخصيَّة النبي موسى- عليه الصلاة والسلام- بطريقة أخرى؛ وهي الإشارة باللقب من دون ذكر اسمه صراحة، فيقول:

اصطبـــــرِ للزّمــانِ إن حافَ حِينَا أو تلقَّاكَ بالمَخَـاوِفَ حِيـنَا

إنَّ صبرَ الكلِيمِ وهو طَرِيدُ الـــخَـ ـوفِ قد أفضَى بِهِ إلى طُورِ سينَاء(١٦).

يوجه أسامة وصيته بالتصبر على ظروف الزمان التي لا تثبت على حال واحد، فتلقاه حينًا بالجور، والظلم، وبالخوف حينًا آخر، فالظروف والأوضاع في عصر أسامة بن منقذ، ابتداءً بزلزال (شيزر)، والحروب الصليبيَّة، كلها مدعاة؛ لأن يوصي أسامة نفسه، فنهاية كل صبر فوز وظفر، ويطمئنها بأن كليم الله صبر على أحداث ثِقال واجهته، فظفر بتكليم الله من غير حجاب في طور سيناء، فالتفاعل النصي قائم بين النصين، مع إضافته معنى جديدًا باستعماله كلمة (اصطبر) عندما يأمر نفسه بالصبر، ففيها مبالغة، ولكنه حين يُخبر بصبر كليم الله موسى -عليه السلام- يستعمل كلمة صبر بدون تاء الافتعال؛ لأن صبر الأنبياء يختلف كثيرًا عن صبر الإنسان العادي الذي يحتاج إلى قوة وعزيمة تمكنه منه؛ لهذا استخدم كلمة (اصطبر).

ولقد أكثر أسامة من استدعاء وتوظيف شخصيَّة موسى عليه السلام ؛ للاشتراك في قوة الجبروت الذي واجهه كلٍ من كليم الله، وأسامة.

نوح -عليه السلام- :

يستدعيه أسامة، ويبني نصه على دلالات تتعلق بما وقع في عهده كالطوفان، فيقول:

لا تَرْتَجِ الخلقَ، فالأبـــوابُ مُرْتَجَـــةٌ دُونَ الحُطَامِ، وبابُ اللهِ مفتـــــوحُ

والـــرّزَقُ لو كـان في أيدِي الأنامِ أبَوْا أنْ يشرَبَ الماءَ مِنْ طُوفانِه نـــوحُ

لكنـــّه في يَدَيْ مَنْ فضـــلُه أبـــدًا للطائعـــينَ وللعاصـــينَ مَمْنُـــوحُ(١٧)

أسامة في هذه الأبيات يحذر من طلب الرزق من الخلق، فالأبواب محكمة الإغلاق أمام الطلب والرجاء، وباب الرزَّاق- سبحانه- مفتوح أمام السائلين، يُعطي بلا منٍّ، ولا يفرق في عطائه بين عاصٍ ومطيع، فكلًا يُعطى رزقه كما قدره له- سبحانه- فلو كان الرزق بيد الناس لحُرِم منه الكثير، فالإنسان مجبول على الطمع

في رزق غيره، لا يكتفي بما عنده، فالعلاقة النصيَّة التفاعليَّة بين النصين الحاضر والغائب هي اجتماع الكثرة بين الطوفان، والرزق، وذكر الطوفان هنا على أنه عقوبة؛ لمقارنته بمنع الرزق حين يكون بيد بني آدم، على الرغم من كثرته، وهنا تقديم وتأخير في البيت الثاني، فالأصل في شطر البيت الأول (لو كان الرزق في أيدي الأنام أبوا) فالتقديم جاء لتأكيد أهميَّة الرزق عند الإنسان، وأما الشطر الثاني فالأصل (أن يشرب نوح الماء من طوفانه) فتقديم لفظة (الماء) جاء لبيان منع العطاء من قِبل الإنسان على الرغم من امتلاكه الكثير، وجاء بلفظة: (الطوفان) للمبالغة. وظف شخصيَّة نوح –عليه السلام– في هذه الأبيات، واستلهم قصة الطوفان، وربط الرزق بها وهذا يدل على حالة من التحول والتغير الذي يصيب الإنسان، من غنى إلى فقر، ومن نجاة إلى عذاب كما حدث في قصة الطوفان، وكل ذلك ينبئ بثقافة الشاعر القرآنية وتوظيفه في شعره .

يوسف –عليه السلام– :

يقول أسامة معبرًا عن مشاعره في فقد ابنه وقد تأسى بالنبي يوسف–عليه السلام– فيقول:

مُواصَلَتِي كُتبِي إليـــك تَزيدُنـــي إليكَ اشْتياقًا، بل عليكَ تأسُّفَا

ولِي أسوةٌ في النَّاسِ لو نَفَع الأسى فَمِن قَبلِنَا يَعقوبُ فَارقَ يُوسُفَا (١٨)

استدعى الشاعر هنا شخصيتين عظيمتين، وهما نبيا الله يوسف ويعقوب – – عليه السلام وقد أحسن أسامة في اختيار هذا التوظيف مع الشخصيات الدينيَّة، إذ ربط بين القرابة والغياب؛ فقرن غياب ابنه بفراق يعقوب ليوسف، وغيابه عنه، واتخذ ذلك قدوة له من بين الناس، وهما النبيان، فالأسى لا يقدِّم أو يؤخر شيئًا، ولو كان فيه نفعٌ لسبقه إليه يوسف– عليه السلام– حينما فارق أباه، ولقد برع أسامة في هذا البيت، إذ استدعى الشخصيَّة الحزينة وكذلك الشخصيَّة المفَارقَة المحزون عليها؛ لبيان التعالق بين النصين، ويعد هذا التناص تناصَّ إيجاز ، ففي ذكر قصة يوسف مع يعقوب اعتمد أسامة على الإحالة التاريخية التي حددها محمد مفتاح لآلية الإيجاز(١٩)وقد أضاف الاستدعاء معنى جديدًا، فالحزن صفة شعوريَّة مرتبطة بعواطف الإنسان، فمن طبيعة النفس البشريَّة الحزن في مواقف الفقد والفراق، يؤكد ذلك حزن أبي نبينا يوسف–عليه السلام – يقول الله تعالى: ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ** ٨٤﴾(٢٠) ولكن أسامة جعل الأسى متلاشيًا والفجيعة محتملَة بذكر مصائب الأنبياء قبله.

فنجده يغير الأحداث التي وقعت ليوسف مع إخوته، واشتياق والده يعقوب – عليه السلام– له فأسقط الحزن والفراق على حالته مع غياب ابنه واشتياقه له، والمشاركة في التفجُّع على الفقد. فيحرص أسامة على ربط صفة مشتركة بين يوسف–عليه السلام – ، وابنه الذي فارقه، وهو بذلك يوازي بين هذين الفراقين فكل القرائن تدل على وجود الشخصية الدينية وذلك بذكرها بشكل صريح مع حضور الصفة الملازمة لها، ولكنَّ الاختلاف يتبيَّن جليًا في نوع الفراق، فشخصية النَّبي يوسف –عليه السلام – كان مؤقتًا بينما فراق أسامة لابنه كان أبديًا.

المسيح عيسى–عليه السلام –

يحاول الشاعر استدعاء الشخصيات الدينيَّة في شعره، فتأثره الديني كان محفزًا له؛ للاستمرار بالاستدعاء والتوظيف مع تلك النصوص الدينيَّة، والنص الديني حينما يحضر مع النص الشعري ينتج عن ذلك نص جديد، فاستدعى معجزة المسيح –عليه السلام– فيقول في هذا السياق:

وإذا فررتُ من الخطـــوب جعلته فئتي فيرقها امتناع مكاني
وكأن معجزة المسيح كتابــه فإذا قضيتُ من الأسى أحياني(٢١)

ولا يزال أسامة يتأسى بالأنبياء، ويقتدي بهم، فقد كتب إلى صديقه بمصر هذه الأبيات متكئًا على آليَّة التشبيه، وهو من الآليات التي يستدعي من خلالها أسامة الشخصيات الدينية، فيجعل من كتاب صديقه معجزة كمعجزة المسيح– عليه السلام – حينما يمتلئ قلبه حزنًا وأسى، فيستعيد روحه، ويحيا حياة جديدة، حينما يقرأ كتاب صديقٍ له، فالعلاقة النصيَّة أن الكتاب المقدس والصديق كليهما يُلقيان بالروحانيَّة والطمأنينة في نفس متلقيهما، فاستدعى معجزة عيسى– عليه السلام–؛ وهي إحياء الموتى، وأسقطها على إحياء كتاب صديقه له بعدما قضى من الحزن والأسى. ويذكر الشاعر في أبيات أخرى المسيح– عليه السلام– ونظرته لعبادة النصارى، ولا يزال يربط بين العدو الصليبي في ذاك الوقت، والصليب في عهد عيسى–عليه السلام – موضحًا ما آلت إليه القدس حينما احتلتها النصارى، فيقول:

نزَلتْ وسْطَه الخَنَازِيرُ والخَمـ ـرُ وبَارى النَّاقوسَ فيها الصَّليبُ
لو رآه المسيحُ لم يرضَ فعلًا ذَكروا أنَّه لَهُ مَنسوبُ
أبعدُ النَّاسِ عن عبادة ربّ الـ ـنَّاس قَومٌ إلهُهم مَصلوبُ (٢٢)

يكشف أسامة هنا عن محاولته جهاد الصليبيين، والتنكيل بهم، ولكن جهاده هنا باستعماله للشعر، وقد ساعدته ثقافته الدينيَّة على ذلك فنجده ينبذ عقيدة اليهود والنصارى، يتجه أسامة إلى الحرب الكلاميَّة، أو الشعريَّة، فيسخر منهم ومن

أعمالهم وعقيدتهم المحرفة، مشيرًا في ذلك إلى القدس التي احتلها النصارى، واليهود. ففرضت شخصيَّة المسيح –عليه السلام– حضورها الطاغي على النص الشعري، وأسامة هنا لم يأتِ بجديد في النص، فقد ذكر صفات النصارى وأفعالهم كما وردت في القرآن الكريم، فقد يكون ذلك لإثبات انحراف فكرهم وزيغ عقيدتهم المحرفة.

صالح –عليه السلام –

وأمام شخصية سيدنا صالح وما جاء به من معجزة يتوقف أسامة في استدعاءاته الشخصيَّة الدينيَّة، فيبني نصه الشعري على دلالات النص الغائب فيقول:

لو أنّ كل العِيس ناقةُ صالحٍ ماسَاءنِي أنّي الغَداةَ قُدارُهُ(٢٣)

كان الشعراء يكثرون في شعرهم من ذكر الناقة فأسامة بن منقذ وصل لمرحلة ملَّ فيها من الترحال، هذا السأم والملل من الناقة جعله يتمنى أن يصبح كـ(قدار) الذي عقر الناقة، وقد استعمل أسامة الإشارة القرآنيَّة (الناقة) بما تحمله من دلالات الإيمان بالقضاء، والقدر؛ لتدفع السياق الشعري للتلاحم عبر تأطيرها معجزة النبي صالح –عليه السلام – والمتأمل في هذا الاستدعاء يجد أن أسامة فوظف شخصيَّة صالح – عليه السلام– والناقة، والموقف السلبي لشخصيَّة (قدار) الذي قتل الناقة فهنا أفاد أسامة من معطيات قصة صالح – عليه السلام– وتشربه بمضامينها.

داود وسليمان– عليهما السلام –

يذكر أسامة الموت، جاعلًا من النبي داود، وسليمان –عليهما السلام– على الرغم من قوتهما التي استمداها لا يستطيعان رد سهام الموت فيقول في ذلك :

مثُوبة الفَاقِدِ عَن فقدِه بصبْره أنفع من وَجدِهِ
ببكيه من حزنٍ عليه فهل يطمعُ في التخليدِ من بعدِهِ
ما حِيلةُ النّاسِ وهلْ من يدٍ لَهمْ بِدفْعِ المَوتِ أو صَدَّهِ
وُرُوده لا بُدّ منْه فَما تنكره ما لا بدَّ من وِردِهِ
سِهَامه لم يسْتطِع ردَّهَا داود بالمُحْكَمِ من سَرْدِهِ
ولا سليمان ابنَهُ ردَّها بملكه والحشْد من جُنْدِه (٢٤)

فيصوِّر عجز الإنسان عن الإفلات من قبضة الموت ، متخذاً الأنبياء الذين لم تغنِ عنهم قوتهم شيئاً إزاء الأجل المحتوم قدوة له، ومما عمّق إحساس أسامة بالرهبة أن الموت واقعة تنطوي على أسرار مجهولة، فلا أحد يعلم بالمصير الذي سيؤول إليه، ولا أحد من الأموات عاد؛ ليخبر الناس عن حقيقة هذا المصير(٢٥)فحديثه عن الموت هنا يتناسب مع المقام الذي طُرح فيه، فوصوله

لمرحلة التسعين كفيل باتجاهه نحو الشعر الذي يفيض حكمًا، ووصايا، فيتحدث في هذه الأبيات عن الموت، والصبر على الفقد، فصبر الفاقد أجدى من حزنه وبكائه، وهو قدر على الإنسان لا يستطيع رد أمر لا حيلة له به، فهو أمر مؤكد الحدوث، فالنبي داود –عليه السلام– لم تمكنه مكانته العظيمة من ردّ سهام الموت عنه، بالمحكم في سرده، وهذا نبي الله سليمان–عليه السلام–، لم يستطع رد الموت، مع امتلاكه حشد كبير من الجنود، يقول تعالى: ﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ** ١٧﴾ [٢٦] فمع امتلاكه لكل هذا القدر من الجن والإنس والطير وتحكمه فيها، وحصوله على الملك العظيم، ظل عاجزًا عن رد القضاء، فهو يستدعي شخصيات عظيمة، رفيعة المنزلة فضلًا عن مكانة النبوة، وامتلاكهم معجزات لا يمتلكها بقية البشر، فالتناص بين النص الشعري والشخصيتين الدينيَّتين قائم على عِظم الأمر، حيث كان ذكر الموت لعظم أمره فاستدعى شخصيات عظيمة لم تتمكن من السيطرة على صدّ الموت عنهما؛ لبيان القدرة الكامنة في الأمرين معًا.

رضوان خازن الجنة:

لم يقتصر أسامة على ذكر الأنبياء في نصوصه الشعريَّة، فهو يتطلع للمكانة العالية لكل شخصيَّة دينيَّة وعِظم قدسيتها، ويتعالق معها بنصه الشعري، قال بدمشق: وكتب بها إلى أصدقائه وهم عند سماع على طريقة الصوفيَّة فيهم صبي قوَّال اسمه رضوان، حَسن الصناعة، والوجه [٢٧] فيقول:

يَا ساكني جنّةٍ رِضوانُ خَازنُها هُنّيتُم العيشَ في رَوحٍ ورَيْحَان
مُرُوا النّسِيمَ إذا مَا الفجرُ أيقظَه بحملِه طيبَ نَشرٍ منه أحياني

إلى قوله:

في فِيه مَا في جِنانِ الخُلدِ:من دُررٍ ومن رَحِيقٍ، ومن مِسكٍ، ومُرْجَانِ
إذا بَدَا وشَدَا في مَجلسٍ ظَفِرُوا بمُنيَّة النَّفسِ من حُسنٍ وإحسَانِ
لا تَنْسَنِى يا أبا نَصرٍ إذا حَضَرتْ قُلُوبكم بينَ مَزْمُومٍ وطَرخَاني
كُن لي وكيلًا على الرُّؤيا، ووكِّل لي سِواك بَسمعُ عَنّي شَدوَ رضْوانِ [٢٨]

أسامة هنا يبدأ بنداء لأهل الجنة، وسكانها ويبرع الشاعر في نسبة الجنة إلى رضوان، فيصف الشاعر فم الغلام رضوان، وجمال ما يقوله، بجمال ما يكون في جنات الخلد من درر، ورحيق، ومسك، ومرجان، فأسبغ ما في الجنة من نعيم على الغلام، فهو يشدو، ويغني لهم في المجلس، فظفروا، وفازوا بما تتمنَّاه النَّفس من حسن وإحسان وجمال، فالعلاقة التناصيَّة بين البيت الشعري وشخصيَّة رضوان

خازن الجنة هي الجمال والنعيم، فالصبي رضوان جميل الوجه، حسن الصناعة، كناية عن نعيم الدنيا، فاستدعى خازن الجنة وما فيها؛ رغبةً في بيان جمالها ونعيمها وانعكاسها على نعيم الدنيا، فيتقابل النص الشعري في قوله: ومن رحيق، ومن مسك، ومرجان، مع النص القرآني في قوله تعالى: ﴿**يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦**﴾ [٢٩]وقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٥٨**﴾ [٣٠] فالمفردات (رحيق، مسك، مرجان) كلها تعبيرات ذات دلالة، وإيحاءات قرآنيَّة استعملها الشاعر تعبيرًا للجنة الدنيويَّة التي يراها في مجلس الغلام، حينما يغني وينشد، ويتبيَّن أن هذه المفردات مستدعاة من النص القرآني، حيث يقابلها بذلك حال المؤمنين في الآخرة وما يتمتعون به من نعيم.

ذو النون– عليه السلام–

يكثر أسامة من توظيف الشخصيات الدينيَّة ذات الدلالة الإيجابيَّة في بعض مواطن الحزن والرجاء، وكل موطن ضعف، وبذلك يريد أن يستنبط المتلقي الإضافة الجديدة، فالعلاقة التي يتكئ عليها في استيحاء الشخصيَّة هنا هي وجود علاقة طرديَّة بين فعل الشيء ونتيجته، وتخصيص ذلك بالأنبياء، فكل ضعف وحزن يتطلب قوة وصبرًا فيقول:

إذا ما عَـــــرا مَالَا أُطيقُ دفَاعَه وأرْمَضَنِي الفكرُ المسّهدُ والهَـــمُّ
دعـــوتُ الذي نادَاه مُوســـى لدفعِ ما يحَاذِرُ فِرعونَ، فانفرَق اليَـــــمُّ
وناديـــــتُ من نادَاه ذُو النّونِ واثِقًا به في ظَلامِ البحرِ، فانكشَفَ الغَـمُّ[٣١]

يدعو أسامة في فراقه وفي حبه الذي أوصله لمرحلة من مراحل التفكير المؤرق، والهم المصاحب له بما دعاه الأنبياء قبله، فهذا موسى –عليه السلام– يطلب الله– سبحانه وتعالى– أن يصرف عنه ما يخشى وقوعه من فرعون، وينجيه منه، فاستجاب له، فانشق البحر، ومضى موسى– عليه السلام– منتصرًا، ونادى بما دعا به ذو النون–عليه السلام– في ظلمات البحر، واثقًا متيقنًا بالإجابة في قوله تعالى: ﴿**وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧**﴾ (٣٢) فتأتي الإجابة ﴿**فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨**﴾ (٣٣) فالعلاقة التناصيَّة بين النصين هي استعماله للدعاء دون النظر للمسألة. لقد أحسن أسامة في اختياره هاتين الشخصيتين، وهما: موسى، ويونس–عليهما السلام– ولكن الموضع الذي استخدم فيه الدعاء أتى مختلفًا، فهؤلاء الأنبياء استخدموا الدعاء في رسالة سامية، فدعوة موسى– عليه

السلام- كانت رغبة في إكمال الرسالة، والنصر على العدو، ويونس-عليه السلام- حينما التقمه الحوت ودعا ربه بطلب النجاة، وأما الشاعر فيختلف اختلافًا كبيرًا، إذ جاءت الدعوة بما أصيب به من هم بسبب الفراق والحب. فالمعنى الجديد الذي حاول الشاعر إضافته بتناصه مع شخصيات الأنبياء، أن الله - عزَّ وجلّ- لا يفرق بين دعوة وأخرى، فأسامة كانت الدعوة، والمناجاة؛ لغرض دنيوي بينما الأنبياء لهدف أخروي وأنه- سبحانه وتعالى- استجاب لمن كان أمره ومصيبته أعظم، فلا شكَّ بإجابة الدعوة لمن مصيبته أدنى.

٢- الشخصيات السلبيَّة:

تنوَّعت الشخصيات المستدعاة من النص القرآني في شعر أسامة فوظَّف الشخصيات ذات الدلالات المختلفة، سواءً كانت تُوحي بالخير والإخلاص، أو تلك التي اتصفت بالقمع والتجبر والشر، فلم يسر في اتجاه واحد، ورتيبة واحدة حتى لا ينغلق النَّص، ويُصاب بالجمود، فلابد من التنويع؛ لإعطاء الخطاب حيويَّة وحرارة.[٣٤] وأسامة على دراية بتلك الشخصيات، وما تؤديه من دلالة ظهرت على نصوصه الشعريَّة وأغنتها بالإيحاءات والمعاني إذ وجَّهها توجيهًا أبرز الأثر الدلالي لهذه الشخصيات. وتتمثل مجموعة من الشخصيات السلبيَّة على تنوعها فجاءت كالآتي:

موسى -عليه السلام-

وذلك بتضمين معجزته في شعره مع انتفاء صفة المنفعة عنها، فيقول أسامة لابنه مرهف وقد وصل لمرحلة متقدمة من العمر:

أريد عصا من آبُنوس[٣٥] تقلّني فإنَّ الثمانين استعادت قُوى رجلِي

ولو بعصا موسى اتّقيتُ لآدَها على مابِها من قُوة حَملُها ثقلي[٣٦]

يختار عصا الأبنوس، ويطلبها من ابنه، ويتكئ عليها بعد أن بلغ الثمانين، وبلغ من الكبر عتيًّا ظنًّا منه أنه يستطيع النهوض، والمشي فهي العمود الفقري الخارجي الذي يستعمله الإنسان عندما يصل لمرحلة الوهن والضعف، وهو بهذه الحالة يُحيلنا إلى نهاية العمر، والكيفيَّة التي ستكون لكل إنسان، واستطاع أسامة ببراعته اختيار العمر الذي بموجبه قد يصل الإنسان إلى حالة اليأس، والسأم من الدنيا، إلا أنه يستبعد فكرة العصا وقدرته على النهوض بها حين يقول في البيت الثاني: لو أنه مُنح عصا موسى- عليه السلام- لما استطاعت هذه العصا المعجزة الخارقة، وما فيها من قوة أودعها الله تعالى بها، إذ نجَّى موسى-عليه السلام- من الغرق في اليم، وانقلابها حيَّة، فكل هذه المزايا لا تشفع للعصا عند أسامة بتغيير حاله إلى

الأحسن؛ ففي هذه الأبيات تناصٌّ واضح مع معجزة موسى –عليه السلام–فالتوظيف قائم على فكرة العصا ومنفعتها، ولكن الشاعر حور المعنى من منفعة إلى عدمها، وهذا النوع من الاستدعاء المخالف، ومن ذلك مخالفة المألوف، إذ أعاد تكوين منفعة العصا، فجاءت على غير المتعارف عليه نافيًا انتفاعه بها، والعلاقة بين النصين **أن** العصا المعجزة، وعصا الأبنوس كلتاهما ذات منفعة، فالنص الأصلي قائم على الانتفاع بالعصا بحسب الموضع الذي تستعمل فيه، وأسامة خالف هذا النص، مؤكدًا أن تلك العصا لا تمنحه تلك الفائدة.

وهذا ما أكده (علي عشري) أن عملية توظيف الشخصية التراثية تمر في مراحل ثلاث أولها اختيار ما يناسب تجربة الشاعر من ملامح هذه الشخصية ثم تأويل هذه الملامح تأويلا خاصا يلائم طبيعة التجربة، أخيرا إضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشاعر على هذه الملامح، أو التعبير عن هذه الأبعاد المعاصرة من خلال هذه الملامح [٣٧] ، والملاحظ أن أسامة هنا أوّل ملامح الشخصية المستدعاة فحوَّل منفعة العصا إلى عدمها مما جعل حضور شخصية موسى – عليه السلام– هنا حضورًا سلبيا.

فرعون :

كانت ثاني الشخصيات ذات الدلالة السلبيَّة التي يستدعيها شخصيَّة فرعون، فقد ورد في القرآن الكريم في (١٢٩) موضعًا في (٢٤) آية، إذ اقترن منذ زمن بعيد بالظلم، والطغيان، والبطش، ومجابهة دعوات الحق[٣٨]، لذلك " تعاورَ الشُّعراء القدماء على هذه الشخصيَّة، فوظفوها إظهارًا؛ لطغيانها وتجبرها ونأيها عن طريق الحق، الرشاد"[٣٩].

وتسيطر السلبيَّة والسوداويَّة على شخصيَّة فرعون في الوعي العام لدى القارئ والمتلقي؛ وللزوم صفة التجبر لفرعون فقد استحضرها الشاعر، ففرعون رمز التجبر والطغيان، يقول أسامة مادحًا الملك الصالح:

فما أنتَ إلا الشمسُ لولاكَ لم تـــــزلْ على مصرَ ظلماءُ الضلالة سرمـــدًا
وكـــــان بها طغيانُ فرعـونَ لم يـــــزلْ كـما كـــــانَ لـما أن طغَـى وتمَـــرَّدَا
فبصَّـــــرَتْهـم بعـد الغـواية والعـمى وأرشدتَهم بعد الضلالِ إلى الهـدى[٤٠]

ولا يزال أسامة يستدعي الشخصيات ويستلهمها في شعره، فيمدح الملك الصالح ويعدهُ الشمس الزائلة لكل أنواع الظلم والجهل، والضلال، فقد يكون هذا الاستحضار؛ للربط بين جبروت الصليبيين أعداء المسلمين وفرعون وطغيانه، فالعلاقة بين شخصيَّة فرعون وشخصيَّة الملك الصالح علاقة عكسيَّة، فهما ضدان،

فاستثمر دلالة الظّلام والضلالة ببُعد أعمق فجعل منها رمزًا لطغيان فرعون، وجبروته وأما النور والهدى، فيُسقط أسامة دلالتها على شخصيَّة الملك الصالح، وأضاف معنى جديدًا على النص؛ وهو أن الظّلام والضلالة مرتبطتان بفرعون؛ لذلك ذكرها في أثناء حديثه عن الظّلام الذي كان بمصر، وإزالة الملك عنه، والتعالق النصي أيضًا كان بين مصرين: مصر التي في عهد فرعون، إذ كانت هي المدينة التي بدأ طغيان فرعون منها، وبها انتهى، ومصر في عهد الملك التي بدأ منها يشع نور النصر والهدى، ولا يزال ويوظِّف الشاعر التضاد في الشطر الأخير بين الغواية، والعمى، وما يقابلهما من الرشد، والهدى.

قوم عاد:

يربط أسامة الديار التي خلت من أهلها وحلَّت فيها النقمة والعقوبة ببلدته (شيزر) وما حدث فيها من زلزال، فيقول:

فأصْبحُوا لا ترى إلا مساكَنَهم كأنَّ ما خوّلُوه كان في الحلُمِ
ولم تدعْ منهم إلا حديثَهم كما تحدّثُ عن عادٍ وعن إرمِ
فيا لقلبي.. لأحزانٍ أكاتمُها عليهمُ.. ولدمعٍ غيرِ مكتتمِ (٤١)

قوم عاد هم قوم نبي الله هود- عليه السلام-، وكانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة العربيَّة، بالقرب من حضر موت (٤٢) ويستمر التناص في شعر أسامة حيث يستدعي الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ** ٢٥﴾ (٤٣) ويتناصُّ معها لفظًا ومعنى بالتغيير في استعمال الضمير، فهنا استعمل (ضمير المخاطب) الحاضر بدلًا عن (الغائب) الماضي؛ تأكيدًا لاستمرار الصورة التي تركتها (شيزر) إذ صورها، وما آلت إليه بسبب الزلزال بأنها خلت من كل ما يدل على الحياة، سوى مساكن متهالكة خالية، فلم يبقَ إلا الحديث عن هذه المدينة وقد تناسب هذا التعالق النصي مع ما حدث لقوم عاد؛ فقد خلت مساكنهم، واجتاحت الرياح مدينتهم،؛ بسبب تكذيبهم نبي الله هودًا-عليه السلام- وما جاء به.

ومما يؤكد ذلك- أيضًا- استعماله في البيت الأخير لنقاط (...) تدلُّ على الفراغ الذي تركته تلك المدن إذ أضحت خاوية من كل مقومات الحياة، وشخصيَّة قوم عاد هي شخصيَّة سلبيَّة، فقد كانت سببًا في إنزال تلك العقوبة عليهم؛ ولذلك تناص معها، ولا يعني ذلك أن أهل (شيزر) يتخذون صفة السلبيَّة، ولكن للتشابه في العقاب.

وحضور التناص مع عقوبة قوم عاد؛ وهي الريح الصرصر العاتية؛ لحضور الدلالة، فهي تدل على عقوبة الإفرنج، فتساوى العدوَّان في العقوبة.

وهكذا نرى أن الشخصيات السلبيَّة انعكست دلالاتها على شعر أسامة، فاستدعاها، مُضمنًا وموظفا شخوصها، وصفاتها: التجبر، والشر، وسوء العقاب، كفرعون وجبروته، مقابل الصليبين وطغيانهم، والنور والهدى متمثلًا في شخصيَّة الملك الصالح، والضلالة والغي متمثلًا بشخصيَّة فرعون، وقوم عاد، وعقوبة الريح تتعالق مع عقوبة الزلزال في نص أسامة، فكلٍ منها ارتبط بدلالة معينة.

كما يتبين أن شخصيات الأنبياء من أكثر الشخصيات الإيجابيَّة الدينيَّة حضورًا؛ نظرًا لثرائها الدلالي وقدرتها على حمل أبعاد التجربة في عصر الشاعر، وقربها من معاناته وهمومه، فاستحضرها أسوة بها وتمسكًا بثباتها في مواجهة العدو، ومتمثلة معظمها في الأقوام السابقة وعقابهم فهذا الاستلهام أبرز النص الغائب، ووسَّع من إمكانية توظيفه.

الخاتمة:

هذا عرض لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة:

- غلبة حضور النَّص القرآني في شعر أسامة بشكلٍ ملحوظ.
- يستمد أسامة قوته وتفاؤله من الشخصيات الدينية ذات الدلالة الإيجابية، فتمثّلها كقدوة له إذ يربط المواقف الحاصلة له بمواقف تلك الشخصيات المتمثلة في شخصيات الأنبياء والرسل.
- تنوعت الغاية من توظيف الشخصيات الدينية مما أدَّى إلى إحداث توازن نفسي داخلي، وإضفاء طابعاً عُلوياً يتناسب مع الشخصية الدينية ذات الدلالة الإيجابية على النص الشعري.
- تدل الشخصيات الدينية السلبية في شعر أسامة على دلالة طغيان وتجبر، فاستدعى كل شخصية عُرف عنها تلك الدلالة كفرعون الذي تحيل دلالته إلى العدو الصليبي الذي ظهر طغيانه في تلك الحقبة.
- ومن أهم التوصيات التي يُوصى بها دراسة استدعاء الشخصيات الأدبية والتاريخية في شعر أسامة بن منقذ، وأنماط توظيفها في الديوان.

الهوامش:

(١) ينظر: ياقوت شهاب الدين عبد الله الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، (لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٩٥م)،ص:٣٠٣. وينظر ترجمته في :ابن خلكان ،وفيات الأعيان، ج١،ص:١٩٥ وما بعدها، جمال الدين، تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(مصر، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د:ت)ج٦،ص: ١٠٧،ابن شامة المقدسي، عيون الروضتين في أخبار الدولتين،ج١، في مواضع عديدة، وعماد الدين الأصفهاني،

خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام،، تحقيق: شكري فيصل (دمشق، المطبعة الهاشمية نشره مجمع اللغة العربية،)،ج١ ص٤٩٨.
(٢) ينظر: عماد الدين الأصفهاني، المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٣) ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥،(لبنان، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢م) ص٢٩١.
(٤) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الفاطمي، الشعر والشعراء، د:ط،(الإسكندرية، منشأة المعارف (د، ت) ج٢،ص٤٣٢.
(٥)- ينظر: أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام،ط٢(القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د، ت) ص: ١٧١-١٧٢.
(٦) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٧) ينظر: ابراهيم مصطفى الدهون، التناص في شعر المعري، رسالة دكتوراه، (الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م)، ص: ١٥٩
(٨) أحمد مجاهد، أشكال التناص، د: ط،(مصر، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب،١٩٩٨م)،ص:١٩١.
(٩)علي عشري ، استدعاء الشخصيات التراثية،(القاهرة، مصر دار الفكر العربي، ١٩٩٧م) ص: ١٣.
(١٠)ينظر: علي عشري، مرجع سابق، ص:٧٣.
(١١) نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر العربي الفلسطيني المعاصر مجلة عالم الفكر،٢٠٠٤: ١١٧
(١٢) ينظر: علي عشري، مرجع سابق، ص: ٣٠٧.
(١٣)ينظر: ابراهيم مصطفى الدهون، مرجع سابق، ص:١٦٢.
(١٤)أسامة بن منقذ، الديوان، ص: ١٠٦ ، مشعب: متفرق.
(١٥) سورة الشعراء، الآية:٦٣.
(١٦) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٣١١.
(١٧) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٣٢٨.
(١٨) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:١٧٥.
(١٩) ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص، د:ط (١٩٨٥م ، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،ص:١٢٩،١٢٨.
(٢٠) سورة يوسف، الآية: ٨٤.
(٢١) أسامة بن منقذ، الديوان، ص: ٢٠١.
(٢٢)أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٢١٥.
(٢٣)أسامة بن منقذ، الديوان، ص:١٢٠.
(٢٤) اسامة بن منقذ، الديوان، ص:٣٢٩-٣٣٠
(٢٥) ينظر: محمد الرقب، شعراء شاميون في العصر الأيوبي، ط١،(الأردن، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،٢٠٠٩م). ، ص:٨٠
(٢٦) سورة النمل، الآية: ١٧.
(٢٧) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٢١٠
(٢٨) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٢١١.
(٢٩)سورة المطففين،الآيات:٢٥-٢٦.
(٣٠) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.
(٣١) أسامة بن منقذ، الديوان، ص:٣٣٩.
(٣٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣٣)سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.
(٣٤)ينظر: علي البحر، خطاب الجبارين في القرآن الكرم، دراسة أسلوبيَّة، رسالة ماجستير، (الأردن، جامعة اليرموك،٢٠٠٣م)، ص: ٤٥.
(٣٥)الأبنوس: شجر صلب العود أسوده، ينظر: محمد عدنان قيطاز، أسامة بن منقذ والجديد من آثاره وأشعاره، د:ط(سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨م) ص: ٢١١.
(٣٦) أحمد قدري الكيلاني الأمير الفارس والأديب الشاعر اسامة سيرة حياته، ه ط١، (دمشق، مطبعة الملحمة العلمية،١٩٩٧م) ص:٦٠.
مرجع سابق،ص:١٩٠. ، (٣٧) ينظر: علي عشري،
(٣٨) ينظر: ابراهيم الدهون، مرجع سابق، ص:١٧٧.

(٣٩) شلتاغ شرود، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، ط١، (سوريا، دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٧م)،ص: ١٦٢
(٤٠) محمد عدنان قيطاز، مرجع سابق، ص: ١٣٦.
(٤١) أسامة بن منقذ، ص:٢٨.
(٤٢) سيد محمد الطنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، د:ط، (دمشق، دار الفكر، ١٤٢٢ه)،٣٣١٢/١
(٤٣) سورة الأحقاف، الآية: ٢٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
ديوان أسامة بن منقذ.
محمد عدنان قيطاز، أسامة بن منقذ والجديد من آثاره وأشعاره، د،ط (سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨م)
سيد محمد الطنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، د:ط، (دمشق، دار الفكر، ١٤٢٢ه)،٣٣١٢/١
شلتاغ شرود، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، ط١، (سوريا، دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٧م)
علي عشري، زايد، استدعاء الشخصيات التراثية،(القاهرة، مصر دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)
علي البحر، خطاب الجبارين في القرآن الكرم، دراسة أسلوبيَّة، رسالة ماجستير، (الأردن، جامعة اليرموك،٢٠٠٣م)
أحمد قدري الكيلاني، الأمير الفارس والأديب الشاعر أسامة بن منقذ: سيرة حياته، ط١، (دمشق، حماة المطبعة العلميَّة، ١٩٩٧م)
خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥،(لبنان، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢م).
محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الفاطمي، الشعر والشعراء، د:ط، (الإسكندرية، منشأة المعارف ،(د، ت)،ج٢ أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام،ط٢(القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د، ت)
ابراهيم مصطفى الدهون، التناص في شعر المعري، رسالة دكتوراه، (الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م)
أحمد مجاهد، أشكال التناص، د:ط،(مصر، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب،١٩٩٨م).
ياقوت شهاب الدين عبد الله الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، (لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٩٥م).
جمال الدين، تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(مصر، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د:ت).
عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام،، تحقيق: شكري فيصل (دمشق، المطبعة الهاشمية نشره مجمع اللغة العربية)،ج١.
محمد (١٩٨٥م) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د: ط، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
الرقب، محمد شفيق (٢٠٠٩م) شعراء شاميون في العصر الأيوبي ، ط١، الأردن، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط١، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢م)،ج١
نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر العربي الفلسطيني المعاصر مجلة عالم الفكر،٢٠٠٤.

Call the hiring Quranic figures in Osama bin Munqeth

Abstract

poet, and of the results of research: the density of positive significant audience than something with some sort of satisfaction and contentment to their enemies and confront the power of results also signify negative religious figures in Osama's hair to signify the tyranny And force, he summoned every character I knew those denote, personal accounted for Prophet Moses – peace be upon him-with her presence more than the rest of the characters**.**

Key words Pagers, employing characters, the Koran, bin Munqeth.